

**أثر الأعمال الحربية في عمائر الموصل
دراسة أثرية عمارية**

**The impact of war operations on the buildings of
Mosul: An archaeological architectural study**

م. د. هيثم قاسم محمد

جامعة الموصل / كلية الآثار

dhaithamgasim@ gmail. com

أثر الأعمال الحربية في عمائر الموصل
دراسة آثارية عمارية

م. د. هيثم قاسم محمد

الملخص:

الموصل مدينة عربية إسلامية مهمة، ومركز حضاري في معظم الميادين، ولا سيما العمارية منها. تميزت أبنيتها باعتماد فكر بنائي راقٍ تمثل بأساسيات علوم تطبيقية، نتج عنها بناء مستدام جمع ما بين متانة البناء وروعة المنظر، وموافقة البيئة بتهيئة فضاء موائم للإنسان. وعليه طالما كانت هدفاً لغزاة طامعين سعوا لموصل خاوية، لا حياة ولا حركة انسان فيها. ومما يؤسف له تحقق كثير من هذا في مطلع القرن الحادي والعشرين الميلادي، بشكل فاق كل ما مرّ عليها بأدوارها السابقة.

Abstract:

Mosul is an important Islamic city, and civilized center of all fields, in particular, architecture. Its buildings are distinguished with elegant building thinking, applied sciences fundamentals were used Its result was a continuous building, it combined between consistence building and view magnificence and environmental coincidence to space preparation agreeable for a human. Therefore it was target for greedy invaders who wanted to evacuate Mosul from its life and activities. Unfortunately many of these things were achieved in the outset of the 21st century, in a shape which never happened before.

This research aims to remind readers about Mosul cultural importance, namely introducing its the buildings

and explaining the main principles which the architect relied on. In addition to introduce the huge destruction of the construction of the old city of Mosul. This study also sheds light on its majesty and colossal of its buildings and the explanation of the destruction. In fact ruins in Mosul's buildings represented the Constructive solutions. These solutions come to view after hundreds years in its existence inside building, these tell a lot to whom may understand about the builders' thinking. In view of this research, we hope to rebuild Mosul again as it was using original material which exist in the area. The result of architecture engineering is a constructive thinking applied with building materials.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تذكير القارئ بأهمية الموصل الحضارية، عن طريق التعريف بأبنيتها والتتويه إلى المبادئ الأساسية التي اعتمدها المعمار فيها، ناهيك عن تعريفه بحجم الكارثة التي تعرضت لها الموصل القديمة بخراب بنيتها. لذلك ارتأينا قبل بيان حجم الدمار، تسليط الأضواء على ما كانت عليه الموصل من فخامة ورقية فكر في البناء، لعلها تذكر من نسيها أو تعرّف من لا يعرفها، لتهدون في النفوس هول الفاجعة التي طالت حضارتها؛ لأنها من صنّع أبنائها من قبل، وان إعادة الاحفاد لها ليس بالأمر المستحيل. وإذا ما اعتبرنا أن خرائب الموصل اليوم لا تخلو من أهمية، إذ كشف خرابها حلول البناء ومعالجاتها. فتجلت للعيان بعد كينونة في باطن البناء مئات السنين، تحدّث من يفقهها وتقول عن فكر بناتها شيئاً كثيراً. ومن وجهة نظر البحث أنها باعث أمل لإعادة الموصل على ما كانت عليه، باعتماد نفس الافكار التي

طبقت من قبل، وبنفس مواد بنائها المتوافرة في المنطقة بكثرة. إذ ان نتائج هندسة العمارة والانشاء عبارة عن فكر بناء يطبق بمواد بناء.

١- توطئة:

تعدّ الموصل من بين أهم المدن الإسلامية بمختلف العصور، صبت إليها انظار المحبين لها والمتطلعين للتعلم في مدارسها ومصانعها، أو الحاقدين عليها الذين يريدون القتل فيها والخراب. لم تقتصر أهميتها على العراق فحسب، بل تعدته للعالم، ولا سيما الإسلامي منه، لما تمتعت به من حضارة راقية بجوانب شتى، ومنها العماري. شهدت عمائر الموصل بعبقرية بنائها، لاعتمادهم في تشكيلها مبادئ علوم تطبيقية كالهندسة، والفيزياء، والكيمياء، ناهيك عن حسابات المناخ والبيئة.

لا يداخلنا شكّ في أنّ اعتماد هذه المبادئ في أبنية الموصل دليل على نضج فكر معماريها، وذوق أهلها الرفيع بعشق الاتقان والجمال. فكانت الموصل بحق قلعة مجد وحضارة للعرب والمسلمين، ما دفع كثيراً من الذين لا يريدون الخير لها إلى السعي لتدميرها بأية وسيلة؛ لمحو هويتها.

جاء البحث مذيلاً بعبارة "دراسة آثارية عمارية" ليعنى بأبنية الموصل القديمة وقت بنائها وماهية أفكار البناء فيها، فضلاً عن واقعها بعد أحداث سقوط الموصل وخروجها عن سلطة بغداد المركزية في يوم (١٠/٦/٢٠١٤م)، حتى إعلان تحريرها في يوم (١٠/٧/٢٠١٧م). بين هذين التاريخين تعرضت المدينة لأبشع جرائم الانسانية من قتل وتدمير متعمد لتاريخها وحضارتها وبنائها التحتية، ناهيك عن تهجير السكان. وعليه فقد تناول البحث قراءة موجزة في تأريخ المدينة ومحاولات أراد أصحابها ايقاع القتل فيها والخراب، فضلاً عن حكم تخريب الآثار في الشرع الاسلامي. كما سلط البحث أضواءه على نماذج

من مبانٍ طالها الخراب، كعينات شاهدة تبين حجم الدمار الذي حلّ بالموصل القديمة، لا لحصره؛ كونه كبيراً يتعلق بمدينة كاملة بكيانها عمق تأريخها قروناً كثيرة. وأخيراً انتهى البحث بملخص وتوصيات، ليردّف بملحق صور تبين ما كانت عليه أبنية الموصل قبل التخريب وبعده.

٢. تخريب معالم الموصل - قراءة في التاريخ:

يلتمس المتتبع لتأريخ الموصل نوايا وقعت في نفوس أقوام ابتغوا إحداث ما رأيناه من خراب فيها. لعل الأهم منها بعد غزو المغول محاولات نادر شاه واتباعه في سنة (١١٥٦هـ/١٧٤٣م) الذين تمنوا رؤية موصل خاوية على عروشها. فخيّب الله آمالهم باتحاد أهلها وتكاتفهم وقرارهم الدفاع عنها، فضحوا بالغالي والنفيس من أجلها. فجاء تكاتفهم كالجسد الواحد، المسلم مع المسيحي، العربي مع الكردي. فذاودا عن حرمانها واستبسلوا، مما حدا بأعدائها جر ذيول الخيبة بعدم تكحيل عيونهم بقتل الموصل وخرابها وتوشحها الظلام. إن هذا الأمر ليس قولاً واتهاماً، بل حقيقة تؤكدتها وصية نادر شاه لوفده الذين اختارهم لمفاوضة أهل الموصل بعد أن اضطر قبول المفاوضات. فكانت تأكيدات إنعام النظر عند دخولهم المدينة ليقروا عليه خرابها^(١). وقد يكون الخراب دافعاً لإعادة الكرة عليها بعد تنظيمهم الصفوف. فخابت آمالهم بفراصة أهل الموصل وتبصرهم النوايا وعدم منحهم الفرصة، فقطعوا من نفوسهم النيل منها، ولا مجرد التفكير بها. لأنه إذا ما كان مشهد الخراب فانه يفعل معنويات الأعداء ويزيد تطلعاتهم لإعادة الكرة. فجاءت توجيهات ولاية الموصل لكسب جانب إعلامي لا تقل أهميته عن الاستعدادات العسكرية، من خطط وتجهيز وتموين. فأمر واليها حسين باشا الجليلي بتشكيل جيش من البنائين يعملون متى اقتضى الأمر. فعند تهدم أي بناء، تأتي مهمتهم بإصلاحه.

حقق البناؤون بعملهم انتصاراً للموصل وهزيمة للأعداء. إذ رفعت معنويات أهل المدينة برويتها عامرة تنبض فيها الحياة، ازقتها مفتوحة لا أنقاض فيها. فالأمر بمثل هذا الموقف لا يعني بناء مخرب تتأثرت حجارته فحسب، بل انه كبير وفق قراءات ولاية المدينة يومها، وإلا ما أمروا هؤلاء الرجال وهم بأمس الحاجة إليهم بأن يكونوا في الخطوط الامامية يقومون بمهام عسكرية. مع ذلك اعفي من اشتغل في البناء، ليكلفوا بإصلاح ما يتضرر من بناء، فقاموا بمهامهم على أتم وجه. شحنت الهمم في الموصل وارتفعت المعنويات بمشهد لا تبان عليه آثار الحرب، فهان في نفوسهم هول الكرب، وتصاعد إصرارهم على المضي قدماً حتى يأتي الله بأمره. ومن الجانب الآخر تبطت عزائم الأعداء بعدم إقرار عيونهم بدمارها. وقد أدت العوامل أعلاه إلى تجاوز الموصل لمحتتها، وفعلت كثيراً من أسباب النصر.

اعيدت الكرة على الموصل مع بدء القرن الحادي العشرين، دفعت المدينة ثمناً غالياً بتدمير بنيتها الحضارية، بدءاً من جامع النبي يونس يوم الخميس ٢٤ / ٧ / ٢٠١٤م، وجامعي النبي شيت والنبي جرجيس يوم الجمعة ٢٥ / ٧ / ٢٠١٤م، ومروراً بالآثار الاشورية وغيرها من معالم الموصل، لينتهي الأمر بتفجير جامع النوري ومئذنة الحدياء يوم الجمعة ٢١ / ٦ / ٢٠١٧م.

٣. حكم تخريب آثار الأولين في الشرع الإسلامي:

خربت آثار الموصل، ما كان تخريبها أن يكون لولا عمق تأريخها والجهل الكبير بأحكام الشرع. فجاء التخريب بذريعة مخالفتها الشرع، أو انها من الأوثان التي يجب محوها. من هنا نتذكر قول القائل (رحمه الله): "العلم نور يجعله الله حيث يشاء ليس بكثرة الرواية"^(٢). فالعلم بالدين والتبصر به لا يأتي بكثرة القراءة فحسب، بل عن طريق الأخذ من العلماء أيضاً، لا من دعاة

ولا من طلاب علم، يقعون كثيراً باستدلالات خاطئة؛ لعدم فهمهم مراد النصوص ومقاصدها الشرعية، لتكون نتائجها قاصمة على المسلمين. إنَّ تخريب آثار الأولين من أمم وشعوب بحجة مخالفتها الشرع، لا تتفق أصلاً مع الشرع. فالأصل في الأشياء الإباحة حتى يدل الدليل على التحريم^(٣)، وما سكت عنه الشرع حلال. يعضد القاعدة الفقهية هذه قوله (صلى الله عليه وسلم) في الحديث الصحيح: (ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته، وما كان ربك نسياً)^(٤). والحقيقة ليس هناك نص يأمر بإزالة هذه الآثار، بل على العكس يجوز النظر فيها للتدبر بما آلت إليه الأمم، ولاسيما التي أهلكها الله بشركها ومعصيتها الأنبياء، فخوت أبنيتهم على عروشها؛ ليصبحوا عبرة لمن خلفهم بآثار تروي للتابعين خبرهم.

حثَّ الله تعالى النظر إلى آثار الأولين بدلالة آيات قرآنية عديدة^(٥)، منها قوله تعالى: ((أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ))^(٦). فقد حثَّ الله تعالى في هذا النص مشركي مكة على السير في الأرض بالبصائر والقلوب للتدبر والتفكر بما آلت إليه الأقوام السابقة، كعاد وتماد على الرغم من قوتهم، لأنهم كانوا ينحتون في الجبال بيوتاً، ومع ذلك لم تغن عنهم حصونهم من أمر الله شيئاً لما اتاهم بشركهم وتكذيبهم المرسلين^(٧). فلم تنص الآيات على تدمير آثار الامم المتقدمة، بل إنها حثت على النظر فيها للتدبر. ومن حق الأجيال القادمة رؤيتها للتدبر ايضاً^(٨). وبالتمعن فيها والنظر زيادة إيمان المسلم بتذكره هلاك المشركين، بآثار روت اخبارهم، وجعلتهم لمن خلفهم آية.

ومن الجدير بالذكر أن الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) بفتوحات العراق وبلاد الشام ومصر، لم تمتد أيديهم لمواقع مدن اتخذت عواصم لآلاف السنين، كبابل وأشور ونيوى وغيرها. ومما لا شك فيه انهم لم يكونوا بمعزل عن أخبار تلك الامبراطوريات، وما كانت عليه من قوة ومنعة حصون وعلو بناءٍ وسعة سلطان، بقي صيتها مدوٍ حتى بعد افول شمسها، تتناقله الأجيال. فلم يفكروا أصلاً بالأمر، إذ انه ليس من الدين في شيءٍ، ولو كان كذلك لفعلوه.

٤. مباني الموصل بين الأمس وواقع اليوم:

بما أن الموصل من أكثر المدن الإسلامية تكاملاً بمقوماتها البشرية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية، أصبحت إحدى قلاع الإسلام، فكثرت معها الأعداء الذين كثيراً ما سعوا لإحداث الخراب فيها. يوضح هذا المبحث ما كانت عليه عمائر الموصل من اتقان بناءٍ وجمال، وما آلت إليه بعد الأحداث المأساوية التي طالتها. وفيما يأتي نماذج لمبانٍ طالها الخراب بمطلع القرن الحادي والعشرين الميلادي، كعينات توضح واقع أبنيتها بالأمس واليوم.

٤.١/ الجامع النوري ومئذنته قبل التخريب وبعده:

كان حظّ المساجد من التخريب كبيراً، بدءاً من جامع النبي يونس وانتهاءً بالنوري. سيقصر كلامنا على جامع النوري ومئذنته دون غيره؛ خشية الإطالة والسرد من جهة، وبتفجيرهما طويت صفحة سوداء، وفتحت أخرى بيضاء ملؤها الأمل والتفاؤل في الموصل من جهة أخرى.

يعدّ الجامع النوري من أكبر جوامع الموصل آنذاك، فسمي بالجامع الكبير، ومنه اخذت محلته اسمها^(٩). أمر ببناؤه نور الدين محمود زنكي عام

(٥٦٦- ٥٦٨ هـ / ١١٧٠-١١٧٢ م). تعرض الجامع للخراب والإهمال، فأعيد بناؤه مرات عديدة^(١٠).

تميزت المساجد الأولى بصحون مكشوفة تحيط بها أروقة، أعمقها رواق القبلة. حدث تطور في القرن (٦٦ هـ / ١٢ م) في تخطيطها، تمثل بمساجد الموصل كالنوري والمجاهدي^(١١)، بخلوهما من المجنبتين والمؤخرة. ففي الجامع النوري اختفت الأروقة الجانبية والمؤخرة (الصورة ٤)، وغدا بيت الصلاة من قسمين، أمامي مفتوح على الصحن ببوائك من عقود مدببة (المصلى الصيفي)، والآخر مغلق (المصلى الشتوي) (الصورة ٥، ٦). سقفت مربعة محرابه قبة، مثلت إحدى صفحات تطور القباب الاسلامية، نظراً لاستطالتها؛ لتصبح شبه مخروطية، فانسجمت عمارياً وتوافقت بصرياً مع المئذنة المرتفعة^(١٢). تميزت بنية القبة بازواجية قشرتها، الداخلية منهما جبسية وترية. أما الخارجية فشبه مخروطية، بين القشرتين فراغ واسع خفف الثقل على الجدران وحقق عزلاً حرارياً^(١٣). حملت سقف المصلى أعمدة رخامية ضخمة، تميزت بتعدد أوجهها. هذبت رؤوس زواياها الحادة فحدّت من مخاطر الاصطدام بها، فضلاً عن توسيع زوايا رؤية الخطيب. للأعمدة تيجان مكعبة متعددة الحطات والقطاعات، ناهيك عن خلوها من القواعد؛ لتنتظم صفوف المصلين وتزداد أعدادهم^(١٤).

إذا كان ما تقدّم من خصائص عمارة الجامع مهماً، فالأهم منه مئذنته الحدياء التي تعود إلى عهد بنائه الأول^(١٥)، تعدّت أهميتها الجامع، لتصبح معلماً من معالم الموصل (الصورة ٤، ٧)، لا بل اتسع نطاقها العراق كلّهُ؛ فطبعت صورها على فئات نقدية، وفيه دلالة على أهميتها الحضارية، وقيمتها الأثرية والعمارية. اقيمت المئذنة بزواوية المسجد الشمالية الغربية^(١٦)، على أساس متين قاعدتها موشورية، يعلوها بدن اسطواني يستدق بارتفاعه تدريجياً،

تعلوه شرفة أقيمت عليها رقبة، توجت بقبة نصف كروية^(١٧). بنيت المئذنة بحجارة كلسية غير منتظمة مع الجص. غلفت جدرانها بالآجر؛ لمقاومته عوامل الطبيعة وخفة وزنه، وإمكانية قصّه والحفر عليه، فسهل عمل الزخارف به^(١٨). بهذا وفق المعمار بهندسة المئذنة، فتماسك الأحجار في المآذن العالية لا يستديم طويلاً^(١٩).

تعدّ زخرفة المئذنة الآجرية من روائع زخارف المآذن الإسلامية؛ لتعدد أساليب تنفيذها وتنوع مظاهرها الفنية، غلبت عليها عناصر هندسية (الصورة ٨). تنوعت زخارف القاعدة بحسب أوجهها، أما في البدن فهي ما تميزت به مئذنة الحدباء حقاً، نفذت بهيأة سبعة أنطقة تفصل بينها أشرطة. عملت الزخارف بالتلاعب في تصفيف الآجر وتفاوت مستوياته وترتيبه ما بين أفقي ومائل وعمودي، ناهيك عن قصه ونحته^(٢٠). زادت من أهمية المئذنة إدراك المعمار جانباً من علم البصريّات على أنطقة البدن، فجعل العليا منها بحجم أكبر وأعمق؛ لتتباين الظلال عليها، مما سهل على من يحقّق فيها رؤيتها من بعيد^(٢١).

مع ما تقدّم من ابداعات المعمار في تركيب مئذنة الحدباء، هناك جوانب مهمة لا يجوز تجاهلها ونحن بصدد الكلام عن رقي عمارتها، منها مضاعفة تجويفها الذي شغل بسلمين حلزونيين يلفان حول محور وسطي، يلتقيان عند شرفتها (الصورة ٩)، فضلاً عن نوافذها والروابط الخشبية المتكررة بين مراقي سلميتها بشكل حسبت له الحسابات (الصورة ١٠). خفّ وزن البناء بمضاعفة التجويف، لتقلّ اجهاداته على الأسس. بينما شدّ السلطان محيط المئذنة بمحورها الوسطي. من أجل ذلك عزز البناء بروابط خشبية زادت من شدّ المحيط بالمحور، نظراً لما تتصف به الأخشاب من قابلية تحمل عالية

لإجهادات الشد باتجاه محورها الطولي. أما نوافذها فصممت بهيأة حققت إضاءة وتهوية جيدتين داخل المئذنة، ممّا أبعد مشاكل الرطوبة والعفن عنها، وحدّت من قوة اصطدام الرياح بالمئذنة، بإحداث توازن في الضغط بين داخلها وخارجها^(٢٢). كما أن اعتماد تقليل سمك جدرانها وأقطارها مع الارتفاع في نظام بنائها قد فعّل من وسائل دعمها الذاتي، بتقليل الاجهادات وعزوم قوة الرياح عليها ايضاً.

إذن ما قام به معمار الجامع النوري ومئذنته من أنظمة بناء تثبت أنه كان مهندساً بارعاً مدركاً للمشاكل التي تعتريه، فسعى لحلول كانت بحق شهادة نجاحه. تمكنا من معرفة معالجاته بقراءاتنا نتاجاته، التي أفصحت كثيراً عما كان يجول في خواطره.

ونظراً لأهمية الجامع النوري أقبل من لا يريد الخير للعراق على تدميره، ليشهد ما تبقى منه على حقدهم وبغضهم الحضارة (الصور ١١- ١٣). فما هو إلا مسجد لا يوجد فيه ما يخالف الشرع، ومع هذا لم تشفع له حرمة، حتى تناثرت أحجاره بشدة الانفجار، فأصبح حطاماً. فمصلّى الجامع الذي توسطت مربعة المحراب وقبته بناءه كانت عليه آثار قوة التفجير كبيرة جداً، فبلاطتيه الجانبين على يمين وشمال المحراب خوى السقف فيهما على عروشه. أما القبة فبقيت قائمة على أصولها من أعمدة وعقود، وفي هذا دلالة على متانة البناء وقوة دعاماته، وإلا ما بقيت بمكانها مع كمية المتفجرات التي زرعت فيها وشدة عصفها. ومع قيام قبة مربعة المحراب، إلا أن تصدعات كبيرة حلّت بها، فتخلّلت معها بنية البناء (الصورة ١٤، ١٥). أما المئذنة فهي من زادت أهمية الجامع نظراً لخصائص عمارتها. ومع الميل الكبير الذي كانت عليه والتحدّب بقيت سامقة للسماء، على رغم من عصف الانفجارات الكثيرة

قرب موقعها، حتى طالها التفجير المتعمد لطمس حضارة الموصل. وما تبقى منها هو قاعدتها المشورية، وفيه دلالة على متانة بنائها لتحسب المعمار فيها كل جوانب هندسة البناء. ومن هذا يمكن القول انه مع الخراب الكبير في الجامع ومئذنته الحذاء، فإن ما تبقى منهما يشهد بعبقرية المعمار، وان سبيل إعادة إعمارهما ممكن باعتماد أفكار البناء نفسها.

٢.٤/ مزار الإمام عون الدين قبل التخريب وبعده:

يقع البناء في محلة الإمام عون الدين^(٢٣). شغلت جدرانها بكتابات تذكارية، وردَ فيها اسم بدر الدين لؤلؤ^(٢٤)، وسنة البناء (٦٤٦هـ/١٢٤٨م)^(٢٥). تألف المبنى من غرفة مربعة زاد سمك جدرانها عن (٢.٥م)، لتكتسب صفة الديمومة. استخدمت في تشييدها الحجارة والآجر معاً؛ نظراً لخفة وزنه. سقفت قبة مزدوجة الجدران، الداخلية منهما مقرنصة، أما الخارجية فمخروطية شغلتها أخاديد رأسية عميقة (الصورة ١٦). وهناك فراغ واسع بين قشرتي القبة كما في قبة الجامع النوري ومزار يحيى بن القاسم^(٢٦)؛ خفف من ثقل البناء، وحقق عزلاً حرارياً.

يتضح ممّا تقدّم حدوث استطالة في القبة بالقرن (٦هـ/١٢م)، لتصبح شبه مخروطية كما في الجامع النوري. وفي القرن (٧هـ/١٣م) شاعت قباب مخروطية كما في يحيى بن القاسم وعون الدين. وما يلاحظ على قباب الموصل هذه أنها قباب مزدوجة، داخلية مقرنصة وخارجية مخروطية يحصران بينهما فراغاً له أهميته كما تقدّم. فضلاً عن ذلك فإن التأثيرات السلبية للجاذبية الأرضية تكون على القبة المخروطية أقل ممّا هو في القبة نصف الكروية، بفعل خضوع ثلث الأخيرة لإجهادات الشد، بخلاف القبة المخروطية فإن

جدرانها شبه العمودية تقلل اجهادات الشد بنقلها القوى بالانضغاط، فضلا عن قلة دفعها الجانبي، مما قلل من تصدعات الجدران، وهو من إيجابيات البناء. ما يتعلق بواقع البناء بعد تفجيره في يوم ٢٦/٧/٢٠١٤م (الصورة ١٧، ١٨)، فقد تهدم سقفه المتمثل بقبته مع مناطق انتقالها بالكامل، فتناثرت قطعها حول موضع بنائها (الصور ١٩-٢١). وعلى الرغم من تصدعات كبيرة تركتها قوة التفجير فيها، بقيت جدرانها التي كانت تحمل القبة قائمة على حالها. وهي جدران كما تقدم تميزت بسمك كبيرٍ منحها قوة تحمل عالية، حتى ضد فعل التفجير^(٢٧). فبقيت شاهداً على ما أراد به المعمار بفكر بنائه من صناعة بناءٍ مستديم، بقي شاخصاً أكثر من ثمانية قرون، يحكي للناس خبر هندسة بناءٍ راقية.

٣.٤/ بيوت الموصل وشناشيلها قبل التخريب وبعده:

معظم سواد نسيج المدن من البيوت؛ لذلك ارتأينا تخصيص سطور بعض البحث لها، لنوضح ما كانت عليه من رقي بناءٍ، وما آلت اليه اليوم من خراب. اختلفت البيوت بمساحتها وأجنتها لأسباب اقتصادية واجتماعية. فبيوت العامة تتألف من فناء تحيط به أجنحة قليلة بمساحة صغيرة. أما بيوت الخاصة فمساحتها كبيرة تنقسم ثلاثة أقسام، أول للاستقبال، وثانٍ للعائلة، وثالث للمطبخ^(٢٨). انفتحت بيوت الموصل بواجهاتها على أزقة ضيقة متعرجة حددت مساراتها بجدران عالية مصمتة، حتى بدت من الخارج كأنها حصن منيع.

اعتمد في تخطيط البيت الموصل وعمارته ما هو معتمد في البيت الإسلامي بالمناطق الحارة والجافة عموماً. فأساس تخطيطه فناء مكشوف تنفتح عليه أجنحة. يتألف كل جناح من إيوان بارتفاع البناء، تنفتح عليه من كل جانب غرفة بمدخلها ونوافذها (الصورة ٢٢، ٢٧). أمّا الأجنحة الخاصة

بالمطبخ والحمام فغالباً ما تقع في إحدى جوانب الدار. ومن أهم العناصر التخطيطية والعمارية في البيت الموصلي قبو (سرداب)، انخفض بناؤه تحت مستوى الأرض. أقيمت سقوفه على أعمدة رخامية توزعت بفراغه، وأُخِر دمجت بجدرانه من الداخل حملت عقوداً نصف دائرية عقدت عليها قباب منخفضة، سمحت بإقامة مرافق البيت العليا.

نخلص ممّا تقدّم إلى أنّ للمعمار الموصلي ابداعات راقية في تشييده البيوت، بدأت من تخطيط تحسب له الحسابات، كفناء مكشوف توسط البيت، تحيط به الأجنحة من جهات مختلفة. يتألف كل جناح من وحدة بنائية توسطها إيوان كبير انفتح على الفناء بعقد مدبب مرتفع، تحفّ به من كل جانب غرفة تنفتح عليه بمدخلها ونوافذها، فضلاً عن نوافذ فتحت على الفناء ممّا خلق تيارات هواء مستمرة داخل فضاءات البناء، جعلت الأجواء ملائمة. فعَلَّ من تلك المواءمة وجود القبو (السرداب) بدوره الكبير عند ارتفاع درجات الحرارة صيفاً، وبخاصة بعد وقت الظهيرة.

وما يخصّ الجوانب الانشائية والبنائية في البيت الموصلي فتتلخص بحسابات المعمار مواد البناء وكمية استخدامها وتوظيفها بحسب ما تتوافق معه. فكانت البداية من أسس أكبر من الجدران بعرضها وحجم أحجارها، ولاسيما في أقسامها السفلى، فضلاً عن عمقها، لتزداد قوة تحملها ثقل البناء بتوزيع اجهاداته على مساحة كبيرة، كما زاد من مقاومة التربة وقوة الاحتكاك أيضاً. أمّا الجدران فتم عملها من حجارة غير منتظمة وجصّ بسمك وصل (٥٠سم)، فتحملت أنواع الاجهادات. ولزيادة قابلية تحملها استعملت جذوعاً خشبية كبيرة تخللت بنيتها أفقياً؛ فأزادت من تحملها للشد، بحمل عناصر البناء العليا ومنع تضررها إذا ما حصل هبوط في الأسس. أمّا عَقْد السقوف فعملت

بطرائق متنوعة استخدمت فيها مواد بناء خفيفة كثافتها قليلة، أكثر فيها استخدام جرار فخارية فارغة لتخفيف الوزن على اكتاف العُقد، فضلا عن عمل تجاويف طولية عرفت محلياً بـ (الشخيم) شغلت انحناءات عُقد البناء (الصورة ٢٨، ٢٩) أزادت من تخفيف الوزن، ناهيك عن عزلها الحراري^(٢٩).

تمخض عن إبداع المعمار واجادته في البيت الموصل بناء مستدام اكتسب صفة الديمومة، فضلاً عن موافقته للبيئة. ومما يؤسف له تعرض كثير من بيوت الموصل إلى الخراب (الصور ١- ٣)، فغطى على جمالها خراباً كبيراً، حتى أصبحت مكباً للنفايات، فملأت الأوساخ أفنيئتها (الصورة ٣٢)، بعد أن تركها أهلها وهجروها هرباً من الموت، ولم يعود إليها كثير منهم؛ لعدم صلاحيتها للسكن. مع الدمار الذي طالها لا تخلو تلك الخرائب من أهمية، قد لا يدركها سوى من يعرف أسرار هندسة البناء. فأظهر الخراب وكشف عن كل معالجات البناء، فتجلت للعيان بعد قرون عديدة من كينونتتها في باطن البناء. تحدّث كلّ من يفقهها وتقول عن تلك المعالجات الشيء الكثير، من حيث طرائق بناء الجدران والعقود وكيفية توظيف مواد البناء فيها، فضلاً عن كشف بواطن عُقد السقوف، لتتجلى الجرار الفارغة في بنيتها، مع مواد بنائها خفيفة الوزن ذات الكثافة القليلة، والتي حققت غايات كثيرة سبق التنويه عنها.

وفيما تقدّم باعث أمل فينا كأبناء للعراق والموصل بأنه من الممكن إعادة ما خرب إلى سابق عهده، فالذي أنتج تلك الحضارة أسلافنا من قبل. وإنّ إعادة الأحفاد لها أمر ممكن، كون أنّ فكر بنائها معروف، زادت في الإفصاح عنه أثر الحرب.

أمّا الشناشيل^(٣٠) فتعدّ من أهم خصائص البيت التقليدي، وهي بروزات تكمن في واجهة الطابق الأول تحمل على مساند (الصورة ٢٦)، لتعالج

مشكلات بيئية واجتماعية وعمارية. فمن الجانب البيئي زادت من مساحات تظليل الأزقة، وخففت من شدة الاشعاع المباشر والمنعكس بتحكمها بمروره، فصنعت فتحاتها صغيرة في الأسفل كبيرة في الأعلى. تحكمت الفراغات الصغيرة بمرور الضوء المباشر، أمّا الكبيرة فسمحت بنفاذ المنعكس منه. فالإشعاع المباشر يرفع بتخلله حرارة الغرفة، أمّا المنعكس فلا يسبب سوى ابهاراً مزعجاً للعين^(٣١). واجتماعياً حققت الشناشيل خصوصية لأهل البيت بتمكين رؤية من في الخارج دون العكس؛ فحفظت حرمة البيت. وعمارياً ساعد بروزها عن واجهة الطابق الأول في تصحيح انحرافات الطابق الأرضي الناتجة عن التواءات الأزقة، كما أنها عملت على زيادة مساحة الطابق الأول ببروزها نحو الزقاق^(٣٢). استخدمت أخشاب في بنائها لخفة وزنها، غلفت بصفائح معدنية لحفظها من الأمطار في الموصل. بينما أكتفي في وسط العراق وجنوبه بأخشابها من دون تغليفها؛ لقلّة الأمطار.

وقد أصابت شناسيل الموصل بعد معارك تحرير المدينة أضرار كبيرة، فآل كثير منها للخراب بسقوطها على طرقات المدينة وأرضيات أزقتها، فتناثرت قطعها فيها (الصورة ٣٤). ومع ما حلّ بها من خراب لا تخلو بقاياها من أهمية عند المتخصصين بالعمارة والمهتمين بشؤون الآثار والتراث؛ نظراً لتجلي أسرار بنائها ومنها أخشابها التي كانت تسند بنيتها البارزة عن سمت جدران الطابق الأرضي (الصورة ٣٣)، لتفصح عن نفسها وحقيقتها بعد أن تقصد المعمار إخفاءها تحت البناء لتكون في طي الكتمان، لا يتبصر ناظر الشناشيل سوى كوابيل استندت عليها تلك الأخشاب التي تحملت عبء وزن الشناشيل بكفاءة عالية قروناً طويلة مؤدية الوظيفة نفسها التي من أجلها صنعت. إن تجلي أسرار أفكار المعمار البنائية بعمائر الموصل ومنها الشناشيل في الحقيقة

هي باعث أمل بأن أمر إعادتها وإصلاحها كما كانت، ممكن؛ نظراً لإمكانية اعتماد الأفكار نفسها التي طبقت ببنائها الأول من جهة، وتوافر مواد بنائها الأولية وسهولة تصنيعها بما تتوافق بحسب مواقعها من البناء من جهة أخرى.

٤-٤ / أزقة الموصل وقناطرها قبل التخريب وبعده:

اعتمد المعمار عند تخطيطه أزقة الموصل أنظمة يسيرة في شكلها، لكنّها عبّرت عن تعامل صحيح مع المناخ لحلّ مشاكله بخلق بيئة تتلاءم مع فيزيولوجيا الانسان، إذ هيأت تلك الأزقة أجواء الراحة لمستخدميها، ومن أهم خصائصها ضيق والتواء وتشعب (الصورة ٤، ٣٥). حققت الأزقة فوائد عديدة، منها بيئية بإتاحتها مناطق مشمسة وأخر مظلة تخلّل ضغط الهواء فيها؛ لتتحرك نتيجتها تياراته داخلها بشكل مستمر ملطف للأجواء. ومنها عمارية بمقاربتها واجهات البيوت، لتسهل استغلال كبير بمساحات المدينة بتكاثف العمائر؛ نتج عنها حماية للمباني من الرياح^(٣٣). هذا وكان لنظام أزقة المدينة دور في تحقيق غايات أمنية باكتساب المدينة بنية محتشدة مكنت أهلها الدفاع عنها بحصر الأعداء إذا ما نجحوا في اقتحام الأسوار.

أمّا قناطر الموصل فشغلت أزقتها، وعدّت من مظاهر عمارتها في العصر الأموي والعباسي، تجاوز عددها الف قنطرة في القرن (٧هـ/٣م)^(٣٤). ساعد ضيق الزقاق عقد القناطر عليه؛ فوسّعت مساحات الدور ببناء غرف فوقها، كما حققت فوائد أحر، منها انشائي بتماسك جدران المباني المستتدة عليها، فضلا عن معالجتها البيئية بتظليل الأزقة؛ لتفعل حركة الهواء فيها^(٣٥). جاءت قناطر الموصل بهيأة اقبية حملتها عقود، اقتصر في بعضها على عقدين، تعدتها بأخرى لطول امتداده^(٣٦).

يتبين ممّا تقدّم أنّ لنظام أزقة الموصل وقناطرها، دوراً كبيراً في تحقيق غايات بيئية وعمارية وأمنية، وإن تصميمها لم يأتِ اعتباطاً، بل تقصّده المعمار لتحقيق ما تقدّم. واقع حال أزقة الموصل بعد معارك أيمن المدينة أنّها نالت نصيباً من الخراب ما تحرّز له نفوس عشاق الحضارة. فحفّ الخراب بها من واجهات دور مدمّرة تجمعت أنقاضها أوتتأثرت لتسد على المارة مسالكها. أمّا القناطر فأل كثير منها للخراب أيضاً، بقي بعضها عامراً، بيد أن نيران الحرب تركت بصماتها عليها (الصورة ٣٨). في حين أنّ هناك قناطر هدّمت بالكامل، كقنطرة بيت التوتنجي التي تهدمت مع البيت بفعل قصف طائرات التحالف الموقع، فأصبحت ركاماً من الانقاض تسدّ الزقاق الذي كانت تغطيه وتظله (الصورة ٣٦-٣٧). صورة خراب لم ترسم لا أيام المغول ولا التتار، ولا حتى أيام حملة نادر شاه، شهدتها الموصل اليوم (الصورة ٣٩).

إذن خربت معظم أزقة الموصل القديمة وقناطرها، فتراكمت أنقاضها لتسدّها، وصعّبَ المرور على المار من خلالها. وبعد شهور طويلة رفعت أنقاض بعض الأزقة بجهود الأهالي، وهو أمر وإن بدا كأنه أزال وحشة الحرب عنها، إلا أنّ الظلام لا يزال يوشّحها ويلقي بعنمة سواده على أزقة طالما أضيأت بأنوار فتحات الأبنية عليها.

٥. الخلاصة:

نخلص إلى القول بأنّ أكثر الآفات فتكاً بحضارة الانسان الحروب^(٣٧). فقد ذهبت الموصل ضحية شرّ، لعراقلة حضارتها، ولاسيما عمارتها. فاعتماد المعمار الموصلية خبرات تراكمية، إنّ بدت بمظهرها العام بسيطة، أخفت في كينونتها علمية انطبقت عليها نظريات علوم تطبيقية، تمخض عنها فكر بنائي انتج بناءً مستداماً بإجادته انشائياً وبيئياً. فمن الجانب الانشائي أتقن بناءه من

الأساس حتى القمة بمواد تقليدية، وظّفت بحسب ما تتوافق معه. فكانت معالجات الأسس بحسابات، تغير وضعها في الجدران وهكذا السقوف. فوحدات البناء بالأسس العميقة كبيرة يصغر حجمها مع الارتفاع. أمّا الجدران فصغرت بسمكها عن الأسس ووحدات بنائها أيضاً، ما قلل من الاجهادات بزيادة كفاءة ما دنى من عناصر البناء بحمل ما يعلوها. وفي السقوف تغير واقع الانشاء بعقدتها بمواد خفيفة عالية الكثافة كثرت فيها جرار فارغة أزدت من خفة وزنها، فضلا عن عزلها الحراري. ومن الجانب البيئي تميزت الموصل بأبنية خضراء^(٣٨) موافقة للمناخ. تحسّب المعمار لتحقيق بنائه الأخضر حسابات كثيرة، أهمها فناء وسطي مكشوف، تنفتح عليه وحدات البناء، ليكون مصدراً للإضاءة والتهوية.

مما يؤسف له أن روعة مباني الموصل التي أجاد بناؤها بناءها وفق متطلبات الإنشاء والبيئة، قد فشا فيها الخراب والدمار. إذ أقبل من لا يريد الخير للبلد الى قطع جذوره ليمحو عنه إشراقة الماضي. فالبلد الذي علّم الانسان الكتابة تواصل بعطاءاته منذ آلاف السنين حتى وقت قريب، ما دفع بأعدائه التفكير في تدميره خشية أن يفيق ابناؤه من غفوتهم. ونتيجة لأحداث الموصل بعد يوم ١٠ / ٦ / ٢٠١٤م، وتخريب كثير من معالم تاريخها، بدأت عمليات التحرير في يوم ١٧ / ١٠ / ٢٠١٦م. بلغت تلك العمليات ذروتها في المنطقة القديمة، فتضرر بنيانها كثيراً؛ فهجرها السكان ليخيم الخراب عليها والظلام، وترتع الدواب فيها والهوام بعد أن كانت تزهو بأهلها. وما سلم من بنيانها فغير أهل للعيش فيه لانعدام خدمات تلك المنطقة التي تتطلب جهوداً كبيرة لإعادة سابق عهدا. لذلك عدت الموصل مدينة منكوبة بحسب قرار

مجلس النواب العراقي بجلسته ١٧ المنعقدة في ١٢ / ٩ / ٢٠١٧م، الفقرة ٣ من جدول الأعمال.

٦. التوصيات:

- ١- يهدف الأعداء في كل زمان إلى تدمير من يعارضهم فكرياً وسياسياً واقتصادياً، وأكثر من ذلك تخريب بنيانهم. وبقاء الخراب هو استمرار لنجاح أصحابه، قد يحفز سعيهم إلى أماكن أحرر للإيقاع بها.
- ٢- بعد انتهاء العمليات العسكرية وإعلان تحرير الموصل، بدأ بعض أهالي المنطقة القديمة بالعودة إليها، ليرفعوا أنقاض ما تهدم وبصلحوا ما يمكن إصلاحه من أبنية اتسمت بطابع تقليدي. وفي الحقيقة لا تكمن المشكلة بعودتهم، ففيها انتفاؤها. لكن مع بدء إعادة ما تهدم من بناء بدأ خطر لا يقل عن الخراب الذي طالها، تمثل بعشوائية إعادة البناء باستخدام مواد بناء حديثة (الصورة ٤٠)، ناهيك عن اعتماد مخططات بعيدة عن الأصل. وعلى الجهات المعنية النظر في الأمر، للحيلولة دون ضياع ملامح (مورفولوجيا) الموصل القديمة. يمكن تحقيق هذا بتوعية المواطن وتعريفه بأهمية الموصل القديمة، وبيان مكانتها التاريخية، فضلا عن أهمية البناء التقليدي عمارياً وبيئياً.
- ٣- على الجهات الحكومية العناية بإعادة إعمار المدينة القديمة، بإعادتها إنجاز كبير لا يقل بأهميته عن الإنجاز العسكري للجيش العراقي الباسل. وتتمة النصر إعادة البناء إلى سابق عهده، وبقاء الخراب تقويض للإنجازات المتحققة للعراق بعدم إزالة ما غبر عليها، ليبرق نورها ويبلغ الأفاق، فيعرف العالم حينها أن العراقي لا يعرف الدفاع عن بلده والتضحية من أجله فحسب، بل إنّه حريص على حفظ تاريخه وحضارته.

أثر الأعمال الحربية في عمائر الموصل دراسة آثرية عمارية.....

٤- على الحكومة تخويل هيئاتها ومؤسساتها الرسمية ذات العلاقة للإشراف على هذه الأعمال التي ستطورها وتزيد من خبراتها. كما يفضل تعاقد الدولة مع منظمات دولية سبق لها العمل في إعادة بناء مدن تعرّضت لنكبات الحروب للإفادة من خبراتهم.

٥- من أجل حفظ تراث الموصل العماري تقوم الدولة بهيئاتها المعنية بشراء مناطق وإعادة تأهيلها كملك للدولة، لتعرّف ما كانت عليه المحلات القديمة بأبوابها وأزقتها وقناطرها وبيوتها ومساجدها وحماماتها وأسواقها. يمكن استثمارها كمتاحف تبين واقع الحياة قبل مئات السنين. تسلط عليها أضواء الإعلام لتوسع الصورة عن حضارة الموصل كما في بعض الدول التي حققوا منها مكاسب إعلامية واقتصادية وثقافية. ناهيك عن الإفادة منها في مجال تدريس طلبة الآثار وهندسة العمارة وغيرهم، دراسات ميدانية تعضد كثيراً دراساتهم النظرية.

٦- إضافة بعض المناهج التربوية بفصول خاصة تعرف الطلاب بأهمية حضارة العراق، كونهم خامات اليوم وقادة الغد. وبمعرفتهم تأريخ بلدهم تزداد في نفوسهم مكانته، وبالتالي سيكون بقناعتهم الحفاظ عليها واجباً وطنياً. الجدول الآتي يوضح معالجات المعمار بأبنية الموصل أخفيت بعضها عن الانتظار قروناً طويلة، حتى كشف عنها الخراب.

أسس البناء وقوائمه الرأسية (الجدران)	عقدّ سقوف المباني	مواد البناء الأساسية	مواد استخدمت بوصفها معالجات في البناء	خصائص مباني الموصل ومورفولوجيتها
--------------------------------------	-------------------	----------------------	---------------------------------------	----------------------------------

أثر الأعمال الحربية في عمائر الموصل دراسة آثارية عمارية.....

انصفت اسس مباني الموصل بعقما؛ لتزيد من قوة الاحتكاك بزيادة المقطع المتلامس بين الارض والأساس، فضلا عن زيادة مقاومة التربة لوزن البناء. وحدات بناء الأسس كبيرة يصغر حجمها بالارتفاع. صغرت الجدران بسمكها عن الأسس ووحدات بنائها ايضا، مما زاد من مقاومتها للإجهادات بزيادة كفاءة عناصر البناء السفلى بحمل ما يعلوها. أثبت المعمار أنه مهندس يقدر كلّ الجوانب التي تلم ببنائه أو قد تطرأ عليه، إذ أنّ كثيراً	تميّزت أبنية الموصل بسقوف مقببة. تباينت السقوف بهيئاتها بحسب المبنى. ففي المساجد والمزارات كانت القباب، بعضها مزدوجة؛ لتحقيق فوائد بنائية وبيئية معاً. وفي غيرها من مبانٍ، كالبيوت مثلاً، تميزت السقوف بعقد أراد المعمار فيها تقليل كثافة بنائها؛ ليخف وزنها، ويفعل من عزلها الحراري. كما أظهر الخراب طرائق في بناء السقوف، تماثلت بجيوب هوائية تقصدها المعمار، لتحقيق متانة في البناء، فضلا عن خفته وتعزيز عزله الحراري (الصورة ٣٠).	استخدمت بأبنية الموصل مواد بناء اساسية، وظفت بحسب ما تتوافق معه. كالأحجار في الأسس والجدران. ربطت وحداتها بالنورة في الأسس؛ لمقاومة الرطوبة، وبالجص في الجدران. وأكثر المعمار من تغليف جدرانه الداخلية بالرخام؛ لأغراض جمالية. استخدم الطابوق في أبدان المآذن؛ لخفة وزنه ومقاومته عوامل الطبيعة، فضلا عن زيادة تماسك وحدات البناء المرتفع. لهذا نجد أغلب مآذن الموصل القديمة قد سلمت أبدانها الآجرية من عصف الانفجارات، على الرغم من سقوط	إن البناء بمادة واحدة لا يحقق استدامةً. وعليه لا بد من مواد أخر تساعد في اتمام بناءٍ يحقق غايات عديدة. منها استخدام جرار فخارية فارغة في بنية السقوف لتقل من كثافتها؛ ليخف وزنها ويزداد عزلها الحراري. ومنها أخشاب تخلخت البناء، لخصائصها الجيدة بتحمل اجهادات الشدّ، كما في الجدران والمآذن، ناهيك عن اعتمادها في صنع الشناشير وحملها. وقد أظهر الخراب كثيراً من هذه المعالجات وهي من أسرار استدامة البناء (الصورة ٢٩، ٣٣).	فضلا عما تقدّم اتسمت عمائر الموصل بخصائص أخرى. منها اعتماد فناء مكشوف، تتفتح عليه كتل البناء بفتحاته وأروقته وأوابينه. حقق غايات كثيرة أهمها معالجة مشكلات البيئة. أما الأروقة والأوابين فهي عناصر ربط بين أفضية البناء المغلقة المفتوحة؛ لتحقيق الحركة والربط بين اقسام المبنى، ناهيك عن تعزيز معالجات البيئية. أما مورفولوجيا مدينة الموصل فانتسمت بتضام أبنيتها لتبدو كتلة واحدة، لا يفصلها سوى أزقة ضيقة متعرجة عقدت عليها قناطر. تمخض عن هذا النظام معالجات انشائية، بيئية، أمنية، واجتماعية.
--	---	---	--	--

أثر الأعمال الحربية في عمائر الموصل دراسة آثرية عمارية.....

		رقابها. وفيه دلالة على متانة بنائها (الصورة ٤١، ٤٢).	من جدرانه بقيت سالمة على الرغم من الانفجارات والقصف العنيف، وهي سبب استدامة مبانيه قرونا طويلة (الصور ٢١.١٦).
--	--	--	---



الصورة (١) قصف جوي مباشر على مدينة الموصل القديمة

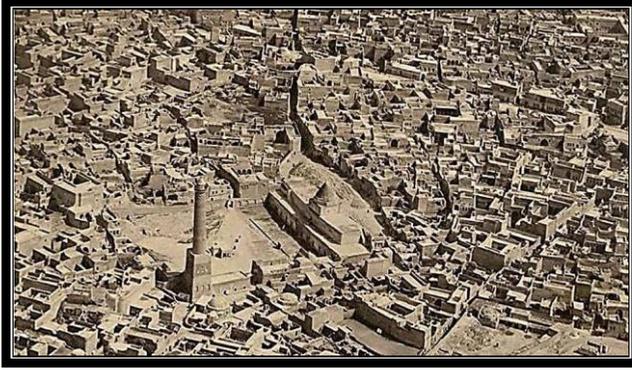


الصورة (٢) آثار القصف في الموصل القديمة

الصورة (٣) حجم

الخراب في المدينة القديمة

عن قناة (RT)



الصورة (٤) صورة قديمة للجامع النوري ومئذنته الحدياء قبل هدم المصلى عام
١٩٣٩م

عن (namehnews. ir)



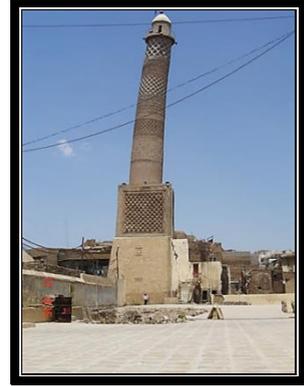
الصورة (٥) مصلى الجامع النوري قبل هدمه عام ١٩٣٩م

عن (Archnet.com)

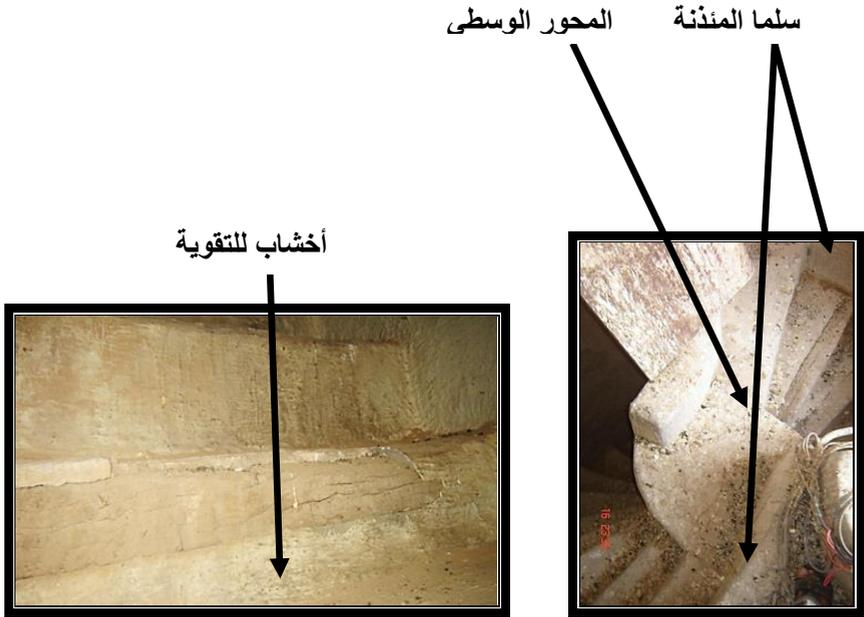


الصورة (٦) مصلى الجامع النوري عام ٢٠١١م

(تصوير الباحث)



الصورة (٧) مئذنة الجامع النوري ٢٠١١م الصورة (٨) تفاصيل زخرفة المئذنة



الصورة (١٠) روابط خشبية في سلم المئذنة

الصورة (٩) سلم المئذنة ومحورها
الوسطي عند شرفة المؤذن

(تصوير الباحث)



الصورة (١١) لحظة تفجير جامع النوري ومئذنته الحدياء عام ٢٠١٧م



الصورة (١٢) صورة جوية للجامع ومئذنته بعد التفجير

عن قناة (FRANCE 24)



الصورة (١٣) واقع حال المئذنة بعد التفجير

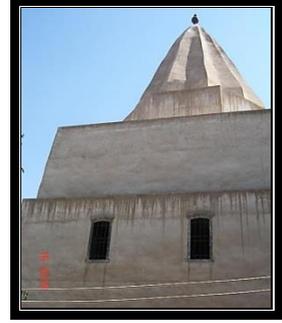


الصورة (١٤) واقع حال مصلى جامع النوري بعد تفجيره



الصورة (١٥) تصدعات قبة مصلى الجامع من الداخل

(تصوير الباحث)



الصورة (١٦) قبة عون الدين/ الباحث ٢٠١١م الصورة (١٧) لحظات قبل التفجير/ عام ٢٠١٧م



الصورة (١٨) لحظة التفجير/ عن (youtube.com) الصورة (١٩) تناثر مواد البناء حول الموضع

أثر الأعمال الحربية في عمائر الموصل دراسة آثرية عمارية.....



الصورة (٢١) تصدعات بسبب شدة التفجير



الصورة (٢٠) بقايا البناء بعد التفجير

(تصوير الباحث)



الصورة (٢٢) واجهة ايوان البيت الموصل



الصورة (٢٣) أجنحة البيت الموصل

أثر الأعمال الحربية في عمائر الموصل دراسة آثرية عمارية.....



الصورة (٢٥) واجهة مدخل البيت الموصل



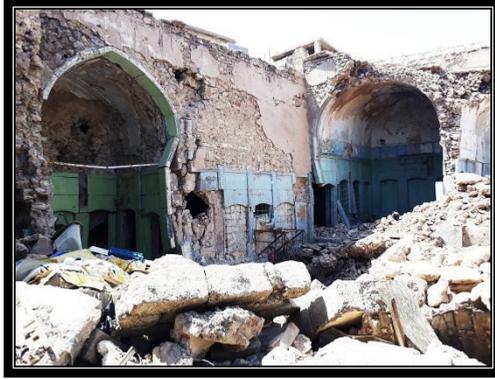
الصورة (٢٤) التفاصيل الداخلية للبيت الموصل

(تصوير د. محمد خضر محمود^(*))



الصورة (٢٦) شناشيل بيوت الموصل

(*) م. د. محمد خضر محمود/ جامعة الموصل، كلية الآثار.



الصورة (٢٧) واقع حال البيت الموصل بعد الحرب



الصورة (٢٨) الشخيم وعقدة السقف

(تصوير الباحث)



الصورة (٢٩) جوهر عقد سقوف البيت الموصل



الصورة (٣٠) إحدى طرائق بناء سقوف مباني الموصل



الصورة (٣٢) تجمع النفايات في أفنية البيوت



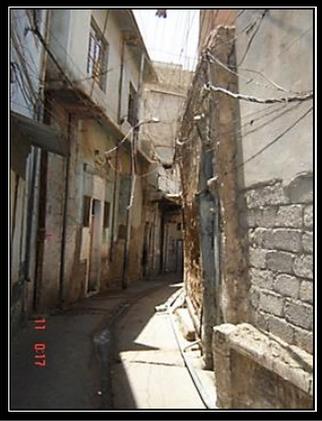
الصورة (٣١) بقايا حطام بيوت الموصل

(تصوير الباحث)



الصورة (٣٣) أخشاب وكوابيل كانت تحمل شناشيل

أثر الأعمال الحربية في عمائر الموصل دراسة آثرية عمارية.....



الصورة (٣٥) أزقة الموصل قبل الحرب



الصورة (٣٤) بقايا شنائيل الموصل بعد الدمار



الصورة (٣٧) بقايا حطام قنطرة بيت التوتنجي

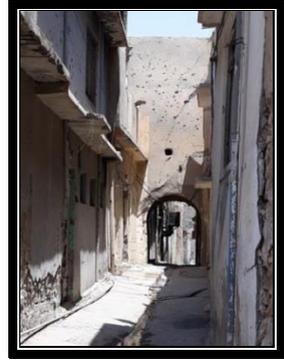


الصورة (٣٦) قنطرة بيت التوتنجي عام ٢٠١١م

(تصوير الباحث)



الصورة (٣٩) أزقة الموصل بعد الخراب



الصورة (٣٨) آثار اطلاقات النار في الجدران



الصورة (٤١) مساجد الموصل ومآذنها بعد الحرب



الصورة (٤٠) إعادة بناء القديم بمواد حديثة



الصورة (٤٢) سقوط الأجزاء العليا من المآذن

(تصوير الباحث)

الهوامش :

(١) العمري، محمد أمين بن خير الله الخطيب: منهل الأولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء، تحقيق سعيد الديوه جي، مطبعة الجمهورية، الموصل ١٩٦٧، ج١، ص١٦٠.

(٢) المدني، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي (ت ١٧٩هـ): الموطأ، تحقق محمد مصطفى الأعظمي، ابو ظبي، ط١، ٢٠٠٤، ج١، ص٢٦٠.

- (٣) الزحيلي، محمد مصطفى: القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، ط١، دار الفكر، دمشق ٢٠٠٦، ج١، ص١٩٠.
- (٤) الالباني، محمد ناصر الدين: السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، ج٥، ص٣٢٥.
- (٥) هناك آيات وردت في القرآن الكريم بهذا الشأن منها، (سورة يوسف ١٠٩، الحج ٤٦، الروم ٩، فاطر ٤٤، غافر ٢١، غافر ٨٢، محمد ١٠).
- (٦) سورة غافر، الآية (٨٢).
- (٧) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق احمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة ٢٠٠٠، ج٢٠، ص٤٨٥؛ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر (ت ٦٧١هـ)، تحقيق احمد البردوني وإبراهيم اطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٦٤، ج١٤، ص٩.
- (٨) على الرغم من أنّ هذه الآيات نزلت في مشركي قريش ممن كذبوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) وخصتهم، إلا أنّ غيرهم يدخل بحكمها. والقول بتعدية الآيات غير أسباب نزولها جعل جمهور الأصوليين يذهبون إلى أنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالنص القرآني العام النازل بسبب خاص، يشمل أفراد السبب وغيرهم، ولا يعقل أن توجه عموميات القرآن الى شخص معين دون غيره، ينظر: البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (ت ١٥٠هـ): تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق عبد الله محمود شحاته، ط١، دار احياء التراث، بيروت ١٤٢٣هـ، ج٥، ص١٣٥.
- (٩) سيوفي، نقولا: مجموع الكتابات المحررة في أبنية الموصل، تحقيق سعيد الديوه جي، مطبعة شفيق، بغداد ١٩٥٦، ص١٠٣.
- (١٠) الديوه جي، سعيد: جوامع الموصل في مختلف العصور، مطبعة شفيق، بغداد ١٩٦٣، ص٢١.

(١١) وهو من مساجد الموصل القديمة، يعود بتاريخ بنائه الى عام ٥٧٢هـ/١١٧٦م، ليكون ثالث مساجد الموصل الجامعة بعد الجامع الاموي والجامع النوري. وقد طاله التخريب كحال بقية مساجد الموصل وأثارها الأخر في عام ٢٠١٥م.

(١٢) الجمعة، احمد قاسم: الدلالات المعمارية وتجذيرها الحضاري، موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ١٩٩٢، م٣، ص٣٢١، ٣٢٦.

(١٣) الجمعة، احمد قاسم: المعالجة الانشائية لمباني الموصل ومواقعها خلال العصور الإسلامية، مجلة آداب الرافدين، ع٣٩، ٢٠٠٤، ص١٣.

(١٤) الجمعة: الدلالات المعمارية، ص٣٢٧-٣٢٨.

(15) Pagliro, R: Conservation of two Islamic monuments in Mosul, Sumer, Vol. 21, 1965, P. 41.

(16)) Lizzi, F and Carnevale, G: The Static Restoration of the Leaning Al-Hadba Minaret in Mosul (Iraq), Genoa, 1982, p.2.

(17) Al-Shaikh- Ali, Khalid: Leaning Minarets of Mosul, Sumer, Vol. 31, 1975, p.87.

(١٨) الجمعة، احمد قاسم: المآذن، موسوعة الموصل الحضارية، ط١، الموصل، ١٩٩٢، م٣، ص٣٠٠؛ عبو، عادل نجم: المنشآت المعمارية، موسوعة الموصل الحضارية، ط١، جامعة الموصل ١٩٩٢، م٣، ص٢٨٠.

(١٩) دليل ذلك بعض مآذن الموصل بالعصر العثماني التي تصدعت بنيتها وتفكك بناؤها شيئاً فشيئاً، كما في مئذنة جامع النبي جرجيس وجامع النبي شيت التي هدمت وأعيد بناؤها. الجمعة: المآذن، ص٣٠٠.

(٢٠) (الجمعة، احمد قاسم: الزخرفة الآجرية، موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ١٩٩٢، م٣، ص٣٦٥-٣٦٧.

(٢١) (الجمعة، احمد قاسم: استتطاق العلوم الصرفة من عمائر الموصل الاثرية خلال العصور العربية الإسلامية، مجلة آثار الرافدين، ٢٠١٣، م٢، ص٢٣.

(٢٢) (للاطلاع على هياة النوافذ وآلية عملها، ينظر: محمد، هيثم قاسم: حلول البناء في مباني الموصل خلال العصور الإسلامية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الموصل ٢٠١٢، ص٩٢.

(٢٣) (هو عون الدين ابن الحسن بن علي بن ابي طالب (رض). سيوفي: المصدر السابق، ص٩٩.

(٢٤) (كان هذا الرجل وصيا على ملوك الاتابكة في الموصل بين (٦٠٧-٦٣١هـ/١٢١٠-١٢٣٣م)، لينفرد بعدها بملكها (٦٣١-٦٥٧هـ/١٢٣٣-١٢٥٨م). ينظر: ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي: البداية والنهاية، القاهرة ١٩٣٢، ج١٣، ص٨٢.

(٢٥) (سيوفي: المصدر السابق، ص١٠٢.١٠١.

(٢٦) (مزار يحيى بن القاسم (٦٣٧هـ) هو الاخر قد تم تفجيرها، ثم جرف باتجاه النهر، فلم يبقَ منه اثر، لذلك ارتأينا عدم تناوله بالكلام هنا والاقتصار على مزار عون الدين.

(٢٧) (لا بد من التنويه إلى أن عملية تفجير المبنى بغية تدميره قد تمت بعد ثلاث محاولات، صمد البناء أمام المحاولتين الأوليتين، حتى حُزب جزئياً بعد محاولة التفجير الثالثة، كما أكد شهود العيان؛ وفي ذلك دلالة قاطعة على قوة البناء ومثابته، فضلاً عن مهارة معماره.

(٢٨) (مكتب الانشاءات الهندسي، العمائر السكنية في مدينة الموصل، الموصل ١٩٨٢، ج١، ص٦.

- (٢٩) محمد: حلول البناء، ص٤٨-٤٩، ٥٨، ٦٠، ٨٥.
- (٣٠) اصل الكلمة من شاه - نشين، وهي فارسية تعني: مجلس الملك. التونجي، محمد: المعجم الذهبي - فارسي، عربي، ط١، بيروت ١٩٦٩، ص٣٦٥.
- (٣١) النعيمي، فيان موفق رشيد محمد: معالجة المشكلات البيئية لعمائر الموصل خلال العصور الإسلامية، ط١، المكتب العربي للمعارف ٢٠١٥، ص١٩٠.
- (٣٢) رويتز، أوسكار: البت العراقي في بغداد ومدن عراقية أخر، ترجمة محمود كيبو، ط١، لندن ٢٠٠٥-٢٠٠٦، ص٥٦، الشكل ٧٦.
- (٣٣) أبو العينين، حسن سيد احمد: كوكب الأرض ظواهره التضاريسية الكبرى، ط٦، بيروت ١٩٨١، ص٣٦٥؛ كركجة، فواز عائد جاسم: التدهور (التهرؤ) الحضري الشكلي لمدينة الموصل القديمة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الموصل ٢٠٠٠، ص٤٠.
- (٣٤) الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم (ت٣٣٤هـ): تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، القاهرة ١٩٦٧، ج٢، ص١٤٦، ٣١٢؛ العمري: منهل الاولياء، ص٦٢.
- (٣٥) الخولي، محمد بدر الدين: المؤثرات المناخية والعمارة العربية، جامعة بيروت العربية ١٩٧٥، ص٣٩.
- (٣٦) النعيمي، رنا وعد الله مهدي: قناطر الموصل في العصر العثماني، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الموصل ٢٠٠٨، ص١٥.
- (٣٧) تعدّ الحروب من أخطر ما يلحقه الانسان بحضارته وتاريخه، ولاسيما إذا ما تعمّد ذلك. يزداد خطر الحروب مع تقدّم آلتها، وبخاصة في الوقت الحاضر، ينظر: كوسى، زهير كريستين: اعادة اعمار المباني التاريخية في مدينة حلب القديمة - المباني العامة أنموذجاً، رسالة ماجستير، كلية الهندسة المعمارية، جامعة حلب ٢٠١٥، ص٢٠.

(٣٨) للبناء الأخضر (Green Building) تعريف عديدة، منها ما عرفته وكالة حماية البيئة الأمريكية (E P A)، بأنه ممارسة إنشاء هياكل باستخدام عمليات مسؤولة بيئياً، لتمنحه كفاءة في توظيف موارد الطبيعة واستغلالها، طوال دورة وجود المبنى، بدءاً من اختيار موقع البناء، والانشاء، وحتى تشغيله وصيانته، ينظر:

USEPA: United Stated, Environmental protection Agency, 2012.

[http:// www. Epa. gov/ greenbuilding/ pubs/ about. Htm](http://www.Epa.gov/greenbuilding/pubs/about.Htm)